

علماء وأعلام

آية الله السيد محمد

موسوي سلطان الواعظين



■ **مولده ونسبه**

وُلِد السيد محمد الموسوي سلطان الواعظين سنة ١٣١٤ هـق في طهران. كانت الأسرة التي وُلِد فيها من أشرف وأعرق السادة في إيران، إذ يرجع نسبه الشريف – بعد خمسةٍ وعشرين واسطة – إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. وقد هاجرت هذه السلالة الكريمة إلى إيران في زمن المأمون العباسي، وذلك عند حضور الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى مرو.

■ **دراسته وأساتذته**

بدأ سلطان الواعظين منذ طفولته يتلقى المعارف الدينية على يد والده الجليل، ثم التحق بمدرسة "بامناز" في طهران، حيث درس على أيدي مجموعة من العلماء والأساتذة. وفي سنة ١٣٢٦ هـق توجهَ إلى العتبات المقدسة وأقام في كربلاء بجوار مرقد سيد الشهداء عليه السلام وتلمذ هناك على عدد من العلماء، من أبرزهم: آية الله الفضل المرندي وآية الله الشهرستاني عليه السلام.

وبعد مدة عاد إلى طهران، ثم انتقل إلى قم عقب وفاة والده سنة ١٣٥١ هـق، ودرس على أيدي كبار علماء الحوزة هناك، ومن أبرزهم: آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، آية الله السيد محمد حجتّ الكوه كمرى، آية الله السيد محمد تقى الخوانساري، وآية الله الميرزا محمد علي الشاه آبادي عليه السلام. وبعد نحو خمس سنوات عاد إلى طهران، وقد حصل على إجازة في الرواية من عدد من المراجع العظام.

■ **آثاره**

له مؤلفات عديدة طُبعت منها ثلاثة وهي: ١. شبهاى پيشاور (وهو أهم مؤلفاته وأشهرها، يُعدّ من خيرة الكتب في موضوعه، إذ سجّل فيه المناظرات التي دارت بينه وبين بعض علماء أهل السنة في بيشاور على مدى عشر ليالٍ، فبيّن فيها أصول مذهب الشيعة بالأدلة العقلية والنقلية المستندة إلى كتب أهل السنة، وقد ترجم بالعربية باسم ليالي بيشاور) ٢. گروه رستگاران، ٣. صد مقاله سلطانی. كما أن لديه مؤلفات مخطوطة لم تطبع بعد. إضافة إلى بعض المقالات التي تم نشرها في بعض المجلات.

■ **وفاته**

بعد عمرٍ حافلٍ بالدعوة والدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، أصيب في أواخر حياته بمرض قلبيّ شديد توفّي جراه يوم الجمعة ١٧ شعبان ١٣٩١ هـق الموافق لـ ١٦ مهر ١٣٥٥ هـش في طهران ونُقل جثمانه إلى قم، وشيّعه العلماء وطلبة الحوزة العلمية تشبيحاً مهيباً، ودُفن في مقبرة أبي حسين قرب مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

الأفاق

■ ملاحظة

إن دولة الإمام المهدي عليه السلام المرتقبة لا تعني أن الإسلام سوف يبقى معطلاً حتى تقام دولته عند ظهوره عليه السلام، بل تعني قيام دولة خاصة كان نموذجها المصغر هو دولة وملك سليمان عليه السلام، فقد كان ملكه مؤيداً بقوى الجن والريح والحيوان فضلاً عن مؤمني الإنس، وأنها تزيد على دولة سليمان عليه السلام بأنها تعم الأرض كلها ولا توجد دولة بعدها وتتصل بعهد القيامة الصغرى ثم تختتم الحياة على الأرض، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القيامة الصغرى في آخر الزمان بقوله تعالى: **{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}**، والدابة هي كل ماشي على الأرض كما في قوله تعالى: **{مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}**، وهي هنا إنسان ميت يحياه الله تعالى بقرينة قوله تعالى: أخرجنا من الأرض وقوله تكلمهم.

والحاجة إلى هذه الآيّة هي أن الناس بعد ظهور المهدي والمسيح عليهما السلام قد يبقى الكثير منهم على ما ألفه من دين أو مذهب أبائنه كما أخبر القرآن عن الناس في زمن الأنبياء: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَدَةِ}** (١٠٤). وقوله تعالى: **{وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}**، أي نحشر من كل أمة جماعة ممن يكذب بآياتنا. إن القيامة الصغرى التي أشارت إليها الآيات تقوم على فكرة عدم الاكتفاء بإقامة دولة العدل المطلق، وأن ينعم كل إنسان وكل فئة بالأمان والعدل والكفاية الاقتصادية والاجتماعية في ظلها كهدف يستوعب حركة المهدي والمسيح عليهما السلام المرتقبة، بل هناك هدف آخر وهو الحوار بين الأديان والمذاهب ومحاكمتها على أساس وسائل الإثبات الواقعية والتاريخية التي تستدعي إحياء شهودها ورجالها التاريخيين الذين كانوا طرفاً أساساً في تلك المذاهب أو الأفكار، وقد أدّخر الله

■ اقتباسات

اختلفت الروايات الواردة في تعيين مدة خلافة المهديّ و سلطانه و بيان سنيّ حياته، سيّما الأخبار الواردة من طرق إخواننا أهل السنة و الجماعة. فقد روى أبو داود أنّه يملك سبع سنين، و روى الترمذي أنّه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا، و هكذا ابن ماجة. و عن الحاكم أنّه يملك سبعا أو لكنّ ابن حجر لم ينقل التسع عنه، و اقتصر على السبع. و عن الطبراني و البراز: أنّه يمكث سبعا أو ثمانى، و إن أكثر فتسع. و عن أحمد و الماوردي أنّه يمكث خمسا أو سبعا أو ثمانى أو تسعا، و لا خير في الحياة بعده. و في بعض الأخبار يملك عشرين سنة، كما في «عقد الدرر» عن أبي نعيم و الطبراني. وفيه عن نعيم بن حَمّاد: إنّ بقاء المهديّ أربعون سنة، و غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا الباب، و

خصائص دولة الإمام المهدي المرتقبة



تعالى رسوله عيسى عليه السلام ليقوم بمهمة إحياء هؤلاء الشهود التاريخيين بين يدي الحاكم الأعلى المهدي من آل محمد عليه السلام.

ومن الطريف أن البعض يستنكر على الشيعة قولهم بهذه القيامة الصغرى والتي تسمى بالرجعة، مع أنه يعتقد بأن عيسى بن مريم عليه السلام سوف يعود مرة ثانية إلى الحياة الدنيا ويقتدي بإمام المسلمين آنذاك، كما في رواية البخاري «كيف يكّم إذا نزل عيسى بن مريم وإمامكم منكم». ألا يسائل هذا البعض نفسه كيف سيعرف الناس أن هذا الشخص هو عيسى عليه السلام إذا لم يمارس إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، ثم أن عيسى عليه السلام حين يحيي الموتى هل يتصور البعض أنه سيحيي إنسانا مات لنؤه ليعيش ساعة بإحياء عيسى له، ثم يموت بعدها، أم أن الأكثر تأثيراً والأبلغ في الأمر هو أن يحيي عيسى عليه السلام شخصاً ميتاً مضت عليه قرون ويعيش بعد إحيائه سنوات عديدة، والأبلغ منه حين يحيي شخصاً كعلي بن أبي طالب عليه السلام مثلاً الذي اختلف المسلمون على موقعه بعد الرسول بين قائل هو كالرسول في موقعه الرسالي والسياسي، إلا أنه لا نبي بعد الرسول عليه السلام وأنه لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الرسول، وأنه كتب عن النبي عليه السلام كتباً توارثها الأئمة من ولده من بعده ووصلت إلى المهدي عليه السلام، وبين منكر لذلك كله ليجعل منه

مدّة خلافته وسلطانه

أخبار السبع أكثر، و في بعضها يملك سبع سنين مقدار كل سنة عشرون سنة من سنيكم، أي يقوم عليه السلام في كل سنة بأعمال إصلاحية و تعاليم إسلاميّة ما يقوم به المصلحون في مدة عشرين سنة. و في بعضها يملك عشر سنين. و قد اختلفت كلمات العلماء في توجيه ذلك، و الجمع بين هذا الاختلاف. فقال بعضهم: إنّ التردد من الراوي، و يشهد له قول الترمذي-زيد الشاك-. «إسعاؑ الراغبين» (ص ١٥٥): و أكثر الروايات متفقّة على تحقيق ملكه سبع سنين، و الشك في الزيادة إلى تمام تسع. و في رواية ست، كما تقدّم كلّ ذلك. و قال ابن حجر: إنّ الذي اتّفقت عليه الأحاديث أنّه يملك سبع سنين من غير شك. و نقل عن أبي الحسين الآجري: استفاضة الأخبار و تواترها بأنّه يملك سبع سنين.

■ مصطلح الأسبوع

الرجعة

حدثاً عاماً وشاملاً؛ بل تختص بفئتين: ١. المؤمنون الخُلص (من مُحْض الإيمان محضاً): وهم الذين يعودون لاستكمال الكمالات الروحية، ونصرة دولة الحق، ومشاهدة الانتصار النهائي للإسلام.

٢. الكافرون الخُلص (من مُحْض الكفر محضاً): وهم الظلمة الذين يُحشرون ليدوقوا طعم الذل والعقاب الدنيوي على أعمالهم. وبناءً على الروايات، فإن أول من يرجع هو الإمام الحسين عليه السلام الذي سيتولى زمام الحكم بعد رحيل إمام الزمان عليه السلام. كما سيرجع النبي الأكرم عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة أيضاً.

السيد سامي البدرى

الشخص الرابع في الفضل.

إن الإمام المهدي عليه السلام يخرج للناس الصحيفة الجامعة التي كتبها علي عليه السلام على الجلد بخط يده وإملاء النبي عليه السلام وتوارثها الأئمة عليهم السلام بنص إلهي من النبي عليه السلام على واحد واحد منهم، ونشروا ما فيها، وقد كتب الشيعة عن أئمتهم السنة النبوية بهذا الطريق الوثائقي الفريد، حيث معصوم يكتب عن النبي عليه السلام ثم يروي المعصوم عليه السلام بنفسه من تلك الوثيقة كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «إنا لو كنا نفثي الناس برأينا وهوانا، لكننا من الهالكين، ولكنها آثار من رسول الله عليه السلام، أصل علم توارثها كإبراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم». غير أن البعض قد يبقى على ما عنده لما ألفه عن آبائه، وهنا من أجل توفير حجة حسية تقطع العذر يكون إحياء صاحب الكتاب ليكتب بيده وليعرف أنه الذي كتب وليحدثهم عن مجريات الأمور كما شاهدها وكما جرت، وهكذا حين يقول عيسى للمسيحيين أن المسيحية التي بأيديكم لم تكن مني، بل من بولس مثلاً، ويحيي لهم بولس ليحدثهم كيف حُزف رسالة المسيح عليه السلام من رسالة جاءت تبشر بمحمد عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام إلى رسالة تجعل من المسيح خاتم الرسل، بل تجعله ثالث ثلاثة.

ويتّضح من ذلك أن دولة الإمام المهدي عليه السلام ليست لإقامة العدل المطلق في المجتمع البشري حسب، بل للانتقال به إلى الوحدة الفكرية والمذهبية القائمة على أساس الوثائق التاريخية الصحيحة، وهي بذلك تمثل خاتمة المطاف لحركة الأنبياء والرسل جميعاً وانتصار العقل والعلم والتوحيد على الجهل والخرافة والشرك.

المصدر: موقع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام



أقول: و يمكن أن يقال: إنّ الوجه في اختلاف الروايات عدم إرادة إظهار الحقيقة و مدّة ما يعيش فيها المهديّ كإخفاء وقت ظهوره ليذهب ذهن السامع كل مذهب، و يعقد أمّله بالنجاح و يأمل في بقاء المهديّ أطول مدة، و إن كان ترجيح السبع، كما عرفت، هو الأقوى.

المصدر: المهدي عليه السلام المؤلف: الصدر، السيد صدر الدين، ج ١، ص ٢٣٨-٢٣٩

■ الاستدلالات القرآنية

يستند مفسرو الشيعة لإثبات الرجعة إلى مجموعتين من الآيات:
إمكان الوقوع: الآيات التي تخبر عن وقوع العودة إلى الدنيا في الأمم السابقة (مثل إحياء العزيز النبي، وأصحاب الكهف، وقتيل بني إسرائيل، والموتى الذين أحياهم عيسى المسيح) تثبت أن هذا الأمر ليس محالاً عقلاً.
الوقوع في المستقبل: الدليل الأهم هو الآية ٨٣ من سورة النمل: **{وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا}**. وبما أن الحشر في القيامة هو حشر «عام وشامل» (سورة الكهف: ٤٧)، فإن هذا الحشر «لجماعة محددة» يتعلق بالضرورة بالدنيا قبل القيامة (أي الرجعة).

قَبَسٌ من نور



الضعيف يُعلّم القوي

درس خفي من أصغر المخلوقات

■ **الأستاذ: أحمد باقر الطويل**

■ ماذا لو كان أعظم درس في القيادة لم يأت من ملكٍ عظيم، بل من مخلوقٍ يكاد لا يُرى؟

وماذا لو كانت القوة، حين تبلغ ذروتها، تصبح أكثر عُرضة للغفلة من الضعف نفسه؟

ليست سورة النمل مجرد سرد لقصة نبيٍّ أو استعراضٍ لملكٍ استثنائي، بل هي نصٌّ قرآنيّ كُتِبَ الدلالات، يفتح أفقاً فلسفيّاً عميقاً حول معنى السلطة، وحدود القوة، ومِعيار العظمة الحقيقي. فالقرآن، وهو يعرض ملك سليمان عليه السلام، لا يُقدِّم القوة بوصفها غاية، بل بوصفها ابتلاءً أخلاقياً واختباراً للعوي والشكر.

يصف القرآن لحظة اكتمال السلطان بقوله تعالى:

{وَوَرِّثْ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْتُ أَنَّ مَطْلِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}.

هنا لا يعرض النص ملكاً متجبراً، بل عبداً يعترف أن ما بين يديه فضلٌ لا يستحقاق. فالقوة، في المنظور القرآني، ليست استقلالاً عن الله، بل نعمة موهوبة، قائمة بالإن الإلهي، ومقيّدة بحدود العبودية. وترى الفلسفة الإسلامية أن كل قوة بشرية هي قوة «بالعرض لا بالذات»؛ أي أنها ليست أصيلة في صاحبها، بل مستعارة، تزول بزوال الإذن، وتتحول من نعمة إلى فتنة إن انفصلت عن الوعي الأخلاقي. ومن هنا، لا يتحرك سلطان سليمان خارج القدر الإلهي، بل داخله، خاضعاً له، ومستمدّاً معناه منه. وعندما تبلغ القوة ذروتها، لا يأتي الاختيار من السماء، بل من الأرض. فالنص القرآني، في ذروة هذا المشهد السلطوي، يكسر التوقع بقوله تعالى: **{حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ الثَّمَلِ قَالَتْ ثَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا الثَّمَلُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُخَلِّطُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}**. لم تنهم الثملة، ولم تشكك في عدالة النبي، لكنها كشفت هشاشة القوة حين تغفل. فهي لا تحذّر من ظلم مقصود، بل تنبّه من أذى غير مقصود؛ من قوة قد تسحق دون أن تشعر. وهنا تتحول الثملة من رمز للضعف إلى صوتٍ للعوي، يذكر بأن حسن النية لا يصمم من الخطأ، وأن السلطة إذا لم تُراقب بالانتباه الأخلاقي قد تتحول إلى خطر.

يشير تفسير الأملل إلى أن القرآن لا يمجّد القوة بذاتها، بل يربط العظمة بالعدل والرحمة واحترام حق المخلوقات، مهما كانت صغيرة. أما توقف سليمان عند قول الثملة، فيكشف أن القيادة الحقّة لا تتعالى عن الإصغاء، وأن الحكمة قد تأتي من أضعف موضع.

وتبلغ القصة ذروتها حين يتبسّم سليمان ويقول:

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ}.

فها، لا تتحول القوة إلى زهو، بل إلى شكر، ولا يُنتج الموقف استعلاءً، بل عبودية. وهذه اللحظة تختصر الفلسفة القرآنية للسلطة: كل عظمة لا تنتهي بالشكر، فهي ناقصة، وكل سلطان لا يقود إلى التواضع، فهو خطر.

درس الثملة وسليمان ليس تاريخيّاً، بل يوميّ. في مواقف الصغيرة أو الكبيرة، في قراراتنا وحدود تأثيرنا، نحن أمام السؤال نفسه: كيف نمارس ما نملك من قوة؟ هل ننتبه للضعيف؟ هل نصغي للصغير؟ وهل نحول النعمة إلى مسؤوليّة؟

سورة النمل تعلّمنا أن العظمة ليست في السيطرة، بل في الوعي، وأن القوة لا تكتمل إلا حين تخضع للحق، وأن أصغر المخلوقات قد تعيد الإنسان إلى مقامه الحقيقي: عبداً شاكراً لله.